مصطلح المورفيم في مصنفات فقه اللغة العربية

المدرس المساعد وديان عيسى حسن

الاستاذ المساعد الدكتور أنجيرس طعمة يوسف

قسم اللغة العربية/كلية الآداب/جامعة البصرة

الملخص:-

تناول هذا البحث مصطلح (المورفيم) في المصنفات العربية أثره في درس فقه اللغة ، والقاء الضوء على صور التنوع والتعدد في مصطلحه ومعرفة اسباب ذلك من خلال بيان آلية اختيارها عند المؤلف .

حيث نال هذا المصطلح أهمية كبيرة في المؤلفات اللغوية المعاصرة كونه من المصطلحات الوافدة ، فقد تولى بعض الباحثين ترجمته أو نحته أو تعريبه ... ونحو ذلك ، في حين نجد فريقاً آخر يتبنى المصطلح على ما هو عليه بصيغته الغربية .

هذا الامر ، ومن جانب اخر ألفينا بعض العلماء من يرفض تداول مصطلح (المورفيم) في درسنا العربي ، ويفضل المحافظة على المصطلح القديم بمفهومه ودلالته وأثره ....، وقد آثرنا القاء الضوء على مرجعيات المؤلف اللغوية والثقافية في هذا الاختيار .

ويتمحور البحث على بيان أهم الآراء وأبرزها والنظريات التي شكلت مرجعاً اساسياً في الدرس العربي عند الباحثين والدارسين المعاصرين .

كلمات مفتاحية: المورفيم، فقه اللغة، التنوع، المصطلحات الوافدة.

تاريخ الاستلام: ٢٠٢١/٠٥/٣٠ **تاريخ القبول:٢٠٢١/٠٧/٢٦**

The Term Morpheme in the Arabic Philology Works

Assist. Lect. Widyaan Issa Hassan
Assist. Prof. Dr. Ingers Toama Youssef
Department of Arabic/ College of Arts/ University of Basrah

Abstract:

This paper examined the term "morpheme" in Arabic literature and its influence on the study of philology, shedding light on the diversity and versatility of its term, and knowing the reasons for this by showing the mechanism of its choice to the author. The term has gained prominence in contemporary linguistic literature as an exponential term and has been translated, sculpted, or introduced by some scholars. Meanwhile, another group adopts the term what it is in its Western form. On the other hand, some scholars have rejected the circulation of the term morpheme in our Arabic study, and prefer to preserve the old term in its meaning, connotation and effect. We chose to highlight the author's linguistic and cultural references in this selection. The research focuses on describing the main views and theories that have served as a basic reference in the Arab study among contemporary researchers and scholars.

Keywords: Morpheme, philology, diversity, exponential term.

Received:30/05/2021 **Accepted: 26/07/2021**

المقدمة:-

حاز هذا المصطلح اهمية كبيرة عند الباحثين المحدثين وشغلت به مؤلفاتهم ، كونه من المصطلحات الجديدة المبتكرة في الساحة اللغوية ، وطبيعي أن يواجه هذا المصطلح شأنه شأن المصطلحات الآخرى من الرفض أو القبول أو تداخله مع مفاهيم آخرى قريبة منه أو قد لاتمت له بصلة ، ... وما الى ذلك .

وسنكتفي هنا بأهم وابرز تلك التعريفات واكثرها تداولاً عند الباحثين المحدثين العرب المختصين بدروس (فقه اللغة) .

(١)المورفيم (Morpheme) عند الدكتور (تمام حسان) هو مباني صرفية morphemes ①، وهي المباني التي تعبر عن المعاني الصرفية (الوظيفية) ، كالتكلم والخطاب والافراد والتذكير والتأنيث ... وغيرها من المعاني الوظيفية ، وهذه المباني الصرفية morpheme تشكل ابواباً يندرج فيها طائفة من العلامات تتحقق بواسطتها تلك المباني ، لتؤدي مهمتها في الدلالة على المعاني ، والمورفيم morphemes هو عنصر اصواتي ② (الصوت أو المقطع أو عدة مقاطع) ويدل على العلاقات بين الافكار في الجمل ويطلق عليه ايضاً (الوحدة الصرفية) .

ثم يجرى المؤلف تفريقاً بين ثلاث كلمات يرتبط بعضها ببعض ، أولاها (باب) ، والثانية (مورفيم) ، والثالثة (علامة) .

(١)ويبدأ بتعريف (الباب) وهو من اصطلاح (علم اللغة العام) ، له معنى (العموم) وليس (الشمول) وهو وسيلة تقسيمية لا يصلح للتعبير به عن النمط الوجودي ، فلا يمكن ان ننسب له وجوداً خارجياً ، في اي لغة يمكن أنشاء نظام من الابواب ، يعبر عن كل باب فيه مورفيم معين .

(٢)اما المورفيم فهو اصطلاح تركيبي بنائي ، وهو وحدة صرفية لا عنصر صرفي ، لايمكن أن يعالج علاجاً ذهنياً غير شكلي ، والوحدات الصرفية تكون في نظام مورفيمي متكامل الوظيفة ، وهذا النظام المورفيمي له علاقة مع نظام الابواب ، ففي (العربية) يقتضي أن يقابل كل باب في نظام الابواب ، مورفيماً في نظام المورفيمات ، وكل (كلمة) تتكون من طائفة من المورفيمات المتراصة ، اي طائفة من الوحدات الصرفية في نظام مورفيمي ، لايمكن دائماً للعلامات والعناصر الصرفية أن تعبر عنه .

(٣)والعلامة هي ذلك العنصر الذي يعبر عن المورفيم تعبيراً شكلياً نطقياً ، وهذه العلامات اما تكون عناصر ابجدية أو فوق الابجدية ، بمعنى أن يتضمن شكلها كميتةً ، أو نبراً أو تنغيماً . ويكون التعبير عنها (ايجابياً) بوجودها ، وتعبيراً سلبياً بعدمها .

اذ ربما نجد هناك مايسمى بـ (العلامة صفر) ، وتشكل (الصيغ) و (الحركات الاعرابية) و (الالحاقات) ... وغيرها ، نظاماً من (العلامات) لنظام من (المورفيمات) ، ليعبر بها عن نظام من (الابواب) ، فيتكون عنه الدرس الصرفي والنحوي في العربية .

ثم يصف الدكتور حسان العلاقة بين الابواب والمورفيمات والعلامات تلك والعلاقة التي تدل دلالة واضحة على الترابط فيما بينها ، فعلاقة العلامة بالمورفيم هي شبيهه بعلاقة الصوت بالحرف ، ويشبه علاقة المورفيم بالباب بعلاقة الحرف مع مايرتبط به في مخرج تقسيمي واحد ، اما علاقة الباب بنظام الابواب فهي اشبه بعلاقة طائفة من الحروف لمخرج تقسيمي واحد بالابجدية التشكيلية بصفة عامة .

وتشكل (الصيغ) بالنسبة للمورفيم (علامة) ، وبالنسبة الى امثلتها هي (ميزاناً صرفياً) ، فلها نوعان من التسمية ، وهي تساعد في اغلب الحالات على تحديد (الباب الصرفي) ، لان معناها الوظيفي هو (المورفيم) ، والمورفيم نفسه تعبير عن ذلك الباب ، ومن هذا المنطلق ، قد يشكل (الباب) احدى معاني الصيغ الغير مباشرة ، وهذه الدلالة تمتاز بها اللغة العربية ، ويسميها اهل اللغة بالتحديد الجراماطيقي (Grammatical Designation) .

ويشير الدكتور تمام بان في الصرف (مورفيمات) (1) لها اسماء تميزها عن غيرها من الوحدات ، فعلي سبيل المثال : مورفيم الطلب ، ومورفيم الضرورة ، ومورفيم المطاوعة ، والتعدي واللزوم ، والتكسير ، .... وهلم جرا ، وهذه المورفيمات لها علامات خاصة تعبر عنها وهي كالتوالي : استفعل ، وأنفعل ، وافعل ، وفعل ، وصيغ التكسير ، ... ، فالطلب في الدرس الصرفي هو (مورفيم) ، اما في الدرس االنحوي والبلاغة فهي (باب) ، والصيغة فيه علامة صرفية ... ، ومثل هذا يمكن أن يقال في بقية (أنواع المورفيمات) .

وبذلك يتضح مفهوم (المورفيم) عند تمام حسان وهو مفهوم وظيفي كالفاعلية او المفعولية أو مفهوم المشاركة ، وهذا المورفيم ليس له شكل معين ، وأنما يتضح من خلال علامته هي (الصيغة) .

- اما الدكتور (محمود السعران) (1) فقد حدد (المورفيم) بأنه : - ((الوحدة النحوية)) التي تقوم عليها الدراسة ((المورفولوجية)) . وسبب ذلك لانه يرى أن دراسة النحو في معظم اللغات تكون تحت موضوعين اساسيين هن : (المورفولوجيا) و (النظم) ، وهذا التقسيم هو ماكان سائداً في الدراسات القديمة ، وهو لايزال صالحاً – كما يرى المؤلف – اذ لايجد ضيراً في ذلك .

وهذا التحليل النحوي الذي تقدمه (المورفيمات) يأتي بعد التحليل (الفونولوجي) الذي تقدمه (الفونيمات) ، وكلا التحليلين (الفونولوجي) و (النحوي) هو تحليل شكلي (Formal) أو صوري (Syntax) . ومصطلح (المورفيم) كما لاحظ السعران لايقابل مصطلح (الكلمة) ، لان الكلمة قد تتضمن نماذج مطورة و قيوداً لابد

من مراعاتها ، وقد لايأتي تفسيرها على وفق القواعد (الفونولوجية) فالكلمة تنتمي الى (قائمة) من قوائم عدة ، واحياناً تنتمي الى اكثر من (قائمة) ، وافراد هذه القائمة تتقيد في ترتيب وقوع الكلمة . على درجات مختلفة بالنسبة الى بعضها البعض في الجمل التي تتكون من اكثر من كلمة ، كما أن الدرس النحوي يسمح بأن تحل كلمات محل كلمات آخرى في الجمل الطويلة من القائمة نفسها أو غيرها ، حتى تكون مقبولة في اللغة المعينة . وهذا يشكل اسس التركيب النحوي اي (البنية النحوية) للجمل . (٢)

(فالمورفيم) و (الكلمة) يشكلان العنصران الاساسيان في (التحليل النحوي) . ويشير السعران الى أن كلمة (Morpheme) الفرنسية قد ترجمها الاستاذان (الدواخلي) و (القصاص) – اللذان ترجما كتاب اللغة لفندريس – الى مصطلح (دال النسبة) وجمعها (دوال النسبة) ، في حين ترجمها الدكتور محمد مندور بـ (عامل الصيغة) ، ويفضل السعران في الوقت الحاضر الابقاء على مصطلح (المورفيم) ، لانها مع عجمتها تعد اقوى مرونة وتصريفاً (من دوال النسبة) و (عامل الصيغة) (١)

وقسم السعران المورفيم الى ثلاثة اقسام رئيسية وهي :- (٢)

(١) المورفيم – في الغالب – يكون عنصراً صوتياً ، وهذا العنصر يكون اما صوتاً واحداً ، أو مقطعاً ، أو عدة مقاطع ، وهو (المورفيم الصوتي) .

(٢) المورفيم المتكون من طبيعة العناصر الصوتية المعبر عن (المعنى) أو (التصور) أو (الماهية) أو من ترتيبها . وهو (المورفيم الضمني) .

(٣) المورفيم هو (الموضع) الذي يحتله في الجملة ، كل عنصر من العناصر المعبرة عن المعنى ... وهو (المورفيم المكاني) .

فتحديد مفهوم (المورفيم) ومكوناته والمستوى الذي ينتمي اليه عند الدكتور محمود السعران ، كان قد استمده من تعريف العالم اللغوي (فندريس) في كتابه (اللغة) – وهو التعريف الشائع عند المدرسة الامريكية – فالمورفيم هو : - (((العلامة) أو (العلاقات) التي تنشأ بين المدركات (أو المعاني) ، ... ، والنظر في (المروفيمات) يسمى (المورفولوجيا) وهذا المصطلح مأخوذ من الكلمة اليونانية (morphe) بمعنى (شكل) أو (وحدة) بالانكلزية (form) . (٣)

- اما الدكتور (سميح ابو مغلي) (١) فقد قدم بحثاً مستفيضاً في هذا الجانب ، بدأ من تأسيس هذا المصطلح والمدارس التي اخذت به ، وعلاقته بالاقسام الآخرى في اللغة واثره فيها . حيث تناول المفهوم بصورة اساسية مركزة عند اهم متدأوليها . (فالمروفيمات) عند الدكتور (ابو مغلي) ذات علاقة وطيدة

بالفونيمات ، لان دراسة (علم الصرف) تعتمد بصورة اساسية على المعطيات التي يقدمها (علم الاصوات) بفرعيه :- (الفوناتيكي) و (الفونولوجي) ، فالصوت بحاجة ملحة لتلك المعطيات الصوتية .

والتعريف الذي سار على اساسه ابو مغلي في مفهوم المورفيم هو تعريف (جليسون Gleason) : ((أن المورفيم اصغر وحدة صرفية ذات معنى على مستوى التركيب))(2) ، فهو تعريف (جامع مانع) كما يصنفه المؤلف . أضافة الى أنه ذا مفهوم عملي روائي .

كما يأخذ الدكتور (ابو مغلي) بتعريف اللغوي هوكيت (Hoclet) الذي يرى :- ((أن المورفيم هو اصغر عنصر له معنى بمفرده في سياق اللغة المعينة)) (3) وكلا التعريفان قريبان من المفهوم والمنهج ، سوى أن التعريف الأول يصف (المورفيم) بأنه (وحدة) اما التعريف الثاني يصفه بأنه (عنصر) .

ويشير التعريفان أن المورفيم لايمكن تقسيمه الى اجزاء اصغر منه دون خلل وافساد في المعنى أو تغييره ، أو الاخلال ببنية الكلمة ، اما المعنى في (المورفيم) فلا يقصد به (المعنى المعجمي) ، وأنما المقصود هو تمثيل للعلاقات التي توجد بين المورفيمات كجزء من نظام التعبير (Expression system) وبين الوحدات التي بالامكان موازنتها بها في نظام المحتوى أو المضمون (system Content) ، اي أن دلالة ومعنى المورفيم هو يتضمن قيمة تلك العلاقة والارتباط بما قبله وبعده ، وهذا المورفيم يتكون من فونيم واحد أو اكثر ، ومثال المورفيم المتكون من فونيم واحد تأء التأنيث في (ذهبت وكتبت) ، ومثال المورفيم المتكون من فونيمين أو اكثر كاف التشبيه أو الكلمات المجردة من الزوائد كرجل ودرس و دحرج ... وما الى ذلك .

والزوائد في الكلمات سواء كانت في صدر الكلمة أو وسطها أو آخرها فهي تعتبر مورفيمات مستقلة .

ويرى المؤلف أن لكل مورفيم موقعه الخاص ، بمعنى أن اي فرد من افراد المورفيم الواحد (Allomorph) لايحل محل الفرد الآخر ، فمورفيم الجمع في كلمة (معلمين) لايصلح أن يحل محل نفس المورفيم في كلمة (معلمون) على الرغم من أن الفردين من هذا المورفيم وهو (مورفيم الجمع) ، لهما نفس الدلالة والوظيفة ، الا أن مجيء اي فرد مكان الآخر يحدث خطاءاً نحوياً .

والمروفيم كونه اصغر وحدة صرفية لايتناسب مع مكونات (الكلمة) – كما يرى المؤلف – فالاخيرة قد تتكون من فونيم واحد قد تتكون من مورفيمين أو اكثر ، وعليه لاتكون الكلمة اصغر وحدة صرفية مثل (شربت – رجلان – ترسمون) ، ومن هذا المنطلق (فالكلمة) تختلف من حيث الكم عن (المورفيم) ، كما قد تختلف من حيث المنهج لان المورفيم هو الوحدة الاساسية (للصرف) فقط ، في حين تدرس الكلمة في الصرف والنحو والمعجم والدلالة والاسلوب والبلاغة ... وغير ذلك .

وتنقسم المورفيمات كما يرى الدكتور سميح عند غالبية اللغويين المحدثين الى :-

(١)المورفيم الحر morpheme Free ، وهو المورفيم المؤلف من كلمة بذاتها

(٢)المورفيم المقيد morpheme Bound ، وهو الذي يتألف مع مورفيم آخر على الاقل – سواء كان هذا المورفيم مقيداً مثله ام حراً – يجتمعان في كلمة واحدة .

- اما الدكتور (عبد العزيز مطر) (1) يرى أن (الصيغة) هي الموضوع الرئيسي في (علم الصرف) أو (علم البنية) أو(المورفولوجيا عند الغربيين Morphology) ، و (الصيغة) تطلق على هيئة صرفية تكون علامة على وحدة معينة (مورفيم) كصيغة (استفعل) والتي هي العلامة على الطلب ، والضرورة ، وصيغة (فاعل) التي هي علامة على المشاركة ... وهلم جرا .

و (المورفيم) الذي هو (الصيغة) في العربية ، يختص بعلم الصرف فقط ولايتدخل مع علوم اللغة الآخرى الصوتية أو النحوية أو المعجمية أو الدلالية ... وغيرها .

فكل منهج أو علم لغوي له وحدة أو علامة تعبر عنه – كما يرى المؤلف – .

والدكتور (عبد العزيز مطر) لم يتوسع في هذا المفهوم ومكوناته وأنواعه واثاره على الوحدات الآخرى السابقة له أو اللاحقة ، وأنما اكتفى بأشارة بسيطة لهذا المفهوم الواسع الذي شغل مؤلفات كثيرة عند باحثين آخرين ، فالمورفيم لم يحظ بأهمية اساسية عند الدكتور (مطر) هذا من ناحية ، ومن ناحية آخرى قد تكون المسافة التي شغلها هذا المصطلح هي في واقع الامر محدودة وبسيطة وما ورد في كتب الباحثين الآخرين هو من باب التوسع وتداخل المفاهيم مع بعضها ، واعطاء المورفيم وظائف آخرى قد تخرجه عن سياقه الذي يعمل فيه – كما يرى الباحث – .

- والدكتور (محمد الانطاكي) (1) عرف (المورفيمات) بأنها : ((الفاظ تدل على المعاني الرابطة بين الماهيات)) والتي يتم عن طريقها دراسة (النحو) ، فالدرس الصرفي – كما اشرنا سابقاً – ليس درساً مستقلاً وأنما هو جزء من الدرس النحوي وممهداً له (كما يرى المؤلف) لذا تكون (المورفيمات) الوسيلة للوصول الى تلك الغاية (النحوية) .

فالمؤلف يرى أن عبارة لغوية كما في المثال : (ضرب الرجل حماره بعصاه) فيها اربعة عناصر هي :-

(١)الماهيات (الضرب والرجل والحمار والعصا) .

(٢)الفاظ تدل على هذه الماهيات ، وكل لفظ منها يسمى سيمنتم (semanteme) وهي التي سماها الاستاذان (الدواخلي) و (القصاص) في ترجمتهما لكتاب (فندريس) بـ: (دوال الماهية).

(٣)معان ترتبط بين الماهيات تدعى : الفصائل النحوية ، أو المقولات النحوية ، أو كما سماها الدكتور تمام حسان (الابواب النحوية Categoie grmmaticale) .

(٤)الفاظ تدل على المعاني الرابطة بين الماهيات تسمى المورفيمات (Morpheme) ، وقد سماها مترجماً كتاب (فندريس) بـ (دوال النسبية) .

اما أنواع المورفيمات عند (الانطاكي) فهي على ثلاثة اقسام :-

(١)مورفيمات تتشكل من اصوات هي زائدة على اصوات السيمنتيمات ، ويطلق عليها (المورفيمات الصوتية).

(٢)مورفيمات يقضتي تألفها أن يقع تحوير في اصوات السيمنتيمات ، وهي (المورفيمات التحريفية) .

(٣)مورفيمات تتألف من ترتيب الماهيات في الجمل ، وتسمى (المورفيمات الترتيبية)

وهناك نوع آخر من (المورفيمات) لم يرد في الأنواع السابقة ، وهو (المورفيم المستقل) أو كما يطلق عليه في (اللغة الصينية) بـ (الكلمات الفارغة) ، وهي عكس النوع الثاني الذي يطلق عليه (بالكلمات المليئة) في اللغة الصينية .

وهذا المورفيم (المستقل) أو مورفيم (الكلمات الفارغة) يدل على المقولات النحوية (الشخص – العدد – الجمع – الجنس ... وغيرها).

ويرى المؤلف ان المورفيم المستقل يقابله في (العربية) : حروف الجر والعطف والوصل ، والاحرف المشبه بالفعل ، والافعال الناقصة ... ، ويرى الانطاكي أن نحاة العرب القدماء أشاروا الى ما تعنيه (اللغة الصينية) بالكلمات الملآى والكلمات الفارغة ، وذلك من خلال تميزهم بين الاسم والحرف ، بدليل قولهم : ((أن الاسم (والفعل معه ايضاً) هو مادل على معنى في نفسه والحرف هو مادل على معنى في غيره)). (1)

- والدكتور (عبد الرحمن ايوب) (2) اطلق على مصطلح (morpheme) بـ (الصرفيم) ويراد به (الوحدة الصرفية) ، وهي كما يرى المؤلف تعد (جنساً تركيباً) كما في الفاكهة المسماة (برتقال) ، وجنس البرتقال يشمل على أنواع مختلف ، كذلك (الصوتيم) اي (الوحدة الصوتية) ، الذي يضم ايضاً اصواتاً مختلفة .

ولاحظ الدكتور عبد الرحمن أن تركيب الكلمات ليس مجرد تركيب صوتي ، كما في الكلمات : كتبت ، و اكتب ، والولد ، ومسلمون ، ... ، ففي هذه الكلمات وغيرها من كلمات اللغة تركيباً آخر يشترك في ظاهرة تقسيم الدلالة المركبة بين اجزائها يسمى (التركيب الصرفي) ، حيث تكون (الكلمة) في هذا التركيب مركبة من اجزاء ذات معنى ، وكل جزء من تلك الاجزاء ذات المعنى يسمى (الصرفيم) morpheme .

- أنواع الصرفيم (الوحدة الصرفية morpheme) عند الدكتور عبد الرحمن ايوب :-

الصرفيم على قسمين :-

١) الصرفيم الحر : هو جزء الكلمة الذي يمكن أن يستقل بنفسه مكوناً (كلمة) .

٢) الصرفيم المقيد : وهو جزء الكلمة الذي يتحتم اتصاله بغيره من الاجزاء ليتضح المعنى ، فهذا الصرفيم لايمكن أن يوجد مستقلاً ، لذا يسمى الصرفيم المقيد (لاصقة) ، بينما يسمى الصرفيم الحر الذي يتصل به بـ (الاساس) ، ومثال ذلك : كلمة (مسلمون) فهي تتكون من الاساس (مسلم) ، ومن اللاحقة (ون) . وهذه اللاحقة اذا كانت في أول الكلمة تسمى (سابقة) ومثاله (ال) في كملة (الولد) ، وقد تكون في الآخر فتسمى (لاحقة) ومثاله (ون) في كلمة (مسملون) .

ثم بعد ذلك يورد المؤلف الكثر من الامثلة وهي في اغلبها من الابواب المصرية والعراقية ، كما ورد بعض الامثلة باللغة الانكليزية والتركية ، فهو ومن خلال هذه الامثلة يوكد أن (المفهوم الصرفيمي) الذي أنتهجه ينطبق على اللغات العربية والغربية وما تتضمنها من لهجات دارجة فيها . فهو يوازن بين المفهوم القديم والمفاهيم الحديثة المتطورة المندرجة في الدرس العربي .

- وعرف الدكتور (رشيد العبيدي) (1) المورفيمات بقوله : - ((المورفيمات مصطلح غير عربي ، استعمله علماء الاصوات الغربيون واخذ به باحثوا الاصوات العرب ، وحقيقته هي السوابق واللواحق والحشو من العلامات المميزة بين المعاني والدلالات ، ... ، والمورفيمات تصلح مصطلحاً عند الصرفيين ، لانه يدخل في بنية الكلمات والصيغ)) .

- اما الدكتور (عبد القادر عبد الجليل) (1) فقد عرف (المورفيمات) على أنها (دوال نسبية) ، واحد القيم الصرفية التي من خلالها تعبر عن تلك النسبة التي يقيمها العقل بين مايسمى بـ (دوال الماهية) ، وهذا التعريف الذي استند اليه المؤلف هو ماذهب اليه الاستاذان الدواخلي والقصاص في ترجمتهما لكتاب (اللغة – لفندريس)

ويضيف المؤلف لهذا التعريف بأن المورفيم هو اصغر وحدة صرفية التي تؤلف بنية الوحدة اللغوية . وفكرة الفونيم حديثه أنتجتها النظرية اللغوية الغربية ، لتحل محل (الكلمة) في المفهوم القديم ، والتي اسس عليها القواعديون مبادئ نظرياتهم في الدرسين النحوي والصرفي .

ويشير المؤلف الى أن علماء اللغة تنوعت تعريفاتهم وتصوراتهم لمصطلح (المورفيم) ، واختلفوا في وجهات النظر لاقسام ذلك المصطلح وقيمته الدلالية ، وتباينت وظائفه النحوية أو الصرفية ، ولكنهم مع هذا التباين والتنوع في نواحي المصطلح الشكلية ، يبدوا أنهم متفقون في المبدأ العام في أن هذا المصطلح (المورفيم) يشكل الاساس في بنية الوحدة اللغوية وتركيبها .

وعلى مايبدوا أن المؤلف لم يكن بمنأى عن التنوع والتشتت في تعريف المصطلحات الحديثه ، ومن ضمنها مصطلح (المورفيم) اذ نلاحظ أن المؤلف قدم له اكثر من تعريف ، فألى جانب التعريفين اعلاه نجده قد أورد

مصطلح آخر لذلك المفهوم يبين فيه الدلالة المشتركة بين (الصوت) و (الصرف) ، تلك الرؤية اللسانية الحديثة ، التي تستفيد من معطيات علم الاصوات بشقيه النطقي (phonetics) و والوظيفي (phonology) في التحليل التصريفي وتوجيهه لما يخدم النطق السليم للغة .

وبناءاً على ذلك تأسس مصطلح علم الصرف الصوتي (Morpho - phonology) (1) ، والوحدة المعتمدة في تحليل هذا العلم المحدث عرفت بمصطلح (المورفونيم) (Morphoneme) ، وسميت عند بعضهم بـ (الفونيم الصرفي) والتي تتمثل في الظواهر الصوتية كالماثلة والمخالفة ... وغيرهما .

فـ (المورفيم ، ودوال نسبية ، والوحدة الصرفية ، والوحدة الفونيمية الصرفية ، ...) كلها مصطلحات اخذ بها المؤلف ، مع تباينها في الوظيفة والاليات ، والمكونات التي تتألف منها . ولم يحدد المؤلف منهجة في الاخذ بها . وهذا الامر يدعو في احيان كثيرة الى احداث نوع من التخبط والخلط عند المتلقي ، لانه يجد المصطلح القديم والجديد بأنواعه كلها في موضع واحد ، وهذا الامر ينطبق على كل الباحثين الذين تبنوا اكثر من مصطلح لمفهوم واحد .

اقسام (المورفيم) في الدرس العربي كما يرى الدكتور عبد القادر عبد الجليل :-

(١)المورفيم الحر (morpheme free) وهو وحدة صرفية مستقلة أو تركيب (formant) ، وتسمى ايضاً عند بعض الباحثين بـ (الوحدات الصرفية التتابعية - Morpheme sequential) ، وفي الدرس العربي نجد مثل هذا المورفيم يتمثل بـ: (الضمائر المنفصلة ، وافعال الشروع ، ...) وغيرهما .

(٢)المورفيم المقيد (Morpheme Bound) ، ويتمثل هذا المورفيم في كل وحدة صرفية تتصل بالكلمة ، أو هو المورفيم المرتبط (بالمورفيم الحر) ، كما في (ال) التعريف في كلمة (الباب) .

(٣)المورفيم الصفري (Morpheme Zero) ، وهذا المورفيم يحمل القيمة الخطية (Zero) ، اي ليس له وجود في الرسم الكتابي ، وانما هو صورة موضوعية في الذهن كما في : الضمائر المستترة ، والاسناد في الجملة ، الصيغ الاشتقاقية . وذهب الباحثون بالدراسات (الصرفية الصوتية) الى أن وظيفة هذه المورفيمات الثلاثة ، تتمثل في اعطاء صورة (تعريفية) أو تحديدية (Indentification) ، أو تصنيفية (Classifiction) ، أو توزيعية (Distribution) ، ويكون المورفيم في الاقسام الثلاثة اما مورفيماً صوتياً ، أو مقطعياً أو عدة مقاطع . ويرى المؤلف أن اصول واسس مصطلح المورفيم كانت معروفة عند العلماء العرب من الجيل الأول ، فهم ادركوا قيمته الدلالية واثره في مستويات اللغة المختلفة ، ثم يستشهد بما ورد عند ابن جني في مؤلفاته والعلماء المعاصرين أنذاك .

- اما الدكتور (ريمون طحان) ① فقد قدم مفهوماً ومصطلحاً جديداً في هذا الجانب ، أنبثقت من تأثره بالمنهج الامريكي البنياني (Structuralismee) حيث نظر الى اللغة العربية بنظرة شاملة ، وعليه قرر أن الدرس اللغوي لابد أن يتأسس على عدة مستويات وهي من حيث اهميتها تبدأ بـ : - المستوى الصوتي ، والمستوى المعجمي ، والمستوى المورفولوجي ويضم (الصرف والتصريف) مع التميز بينهما ، والمستوى النحوي ، والمستوى الجملي ، والمستوى الاسلوبي ، ... كانت محاولته هذه رائدة في الدرس العربي ، وبداية جديدة للدرس اللغوي ، كما يرى الدكتور عصام نور الدين ① .

وعلي هذا الاساس اعاد النظر في الدرس اللغوي العربي عامة والدرس الصرفي – خاصة – ولاحظ أن مصطلح (المورفيم) لايتناسب مع هذه اللغة – لانها لغة تميل الى الكسوع والتغير الداخلي ، وعليه قرر اعتماد مصطلح جديد من ابتكاره وهو مصطلح (المميز - marque) بدلاً عن مصطلح (المورفيم) ، قائلاً .

((لم نستعمل كلمة مورفيم (morpheme) التي روجها البعض وذلك لان المورفيم يصلح في دراسة (اللغات الالصاقية) ، واما اللغات التي تلجأ الى الكسوع والتغير الداخلي كاللغة العربية فالاحسن أن تتكلم عن (مميز) وعن كلمات مميزة وذلك اقرب الى الواقع اللغوي)) ② .

ويرى المؤلف أن اللغة العربية زآخرة بالالفاظ المميزة (marquee) ، فهي تلجأ الى الوسائل اللغوية لادخال وابراز المميز فيها ، ودراسة المميز (اي المورفيم أو الوحدة الصرفية) ، وكذلك الالفاظ المميزة تعود بالفضل الى علمي الصرف والنحو فالمميز الواحد قد يحمل اشارات لمدلولات صرفية ونحوية في أن واحد ، وعلى سبيل المثال : (جاء المؤمنان – أن : مثنى مرفوع) ، و (رأيت المؤمنين – ين : مثنى منصوب) ، ولاهمية هذا المميز في الدرس الصرفي ، ويرى المؤلف ضرورة أن يعير الصرف (المميز) ذلك الاهتمام الذي هو جدير به ، وأن يعمد الى تحليل المفردات على وفق المنهج البنياني ، وأن ينتهج طرقاً جديدة توضح عمل التنظيم للغة وشرحه بطريقة حسية حتى لايضيع وقت الباحث اللغوي في اثارة مشكلات ليس لها معنى وهو في غنى عنها . ①

فالمميز La marque هو (علاقة صوتية) تدخل على الصيغ فينتج لنا كلمات مميزة وكلمات غير مميزة .

والمثير للاهتمام أن الدكتور الطحان لايكتفي بأستعمال مصطلح (المميز) (Marque) فقط ، بل يرفض استعمال مصطلح (المورفيم Morpheme) اساساً ، ذلك المصطلح الذي اعتمده علماء تركوا اثراً في الدرس الحديث ، كالدكتور كمال بشر ، والدكتور تمام حسان ... وغيرهم .

أنواع المميز (marque) عند الدكتور الطحان :

(١)المميز الخاص بالاسماء المتمكنة ومعانية (من حيث العدد ، الشخص ، الجنس)

(٢)المميز الخاص بالافعال المتفرقة ومعانية (من حيث العدد ، الشخص ، الجنس)

ومن ذلك يتضح أن الاسماء والافعال يرتبطان فيما بينهما بميزات مشتركة ، وما ذهب اليه الدكتور الطحان كان امراً جديداً مبتكراً على الساحة اللغوية العربية ، ونهجاً جديداً من مناهج البحث اللغوي .

- وحدد الدكتور (كمال بشر) ① المورفيم (Worphene) * بأنه اصغر (وحدة صرفية) ذات معنى على مستوى التركيب ، وهذه المورفيمات تتمثل اساساً في (الكلمات) و (اللواحق) ، واللواصق اما (سوابق) كما في حروف كلمة (أنيت) ، أو لواحق كما في (الضمائر المتصلة) في كلمة (ضربت) ، والدواخل أو (الاحشاء) كالالف في كلمة (قاتل) اذا قورنت بكلمة (قتل) ، ويصنف المورفيم على اسس ثلاث هي :

(١)من حيث الشكل مثاله : مورفيم الرفع (الضمة ، أو الواو) ، مورفيم النصب (الالف في الاسماء الخمسة)

(٢) من حيث الوظيفة والقيمة (اي المعنى) ، ومنه على سبيل المثال : مورفيمات الاعراب ، مورفيمات الزيادة في الفعل ، ومورفيمات التذكير والتأنيث ... وغيرها .

(٣)من حيث التصنيف الى أنماط نظراً لوظيفته أو توزيعه في التركيب ، ومثاله :-

- المورفيم المنطوق وغير المنطوق .
- المورفيم الصفر .
- مورفيم المغايرة .

ونلاحظ أن الدكتور في بحثه هذا ركز على (المورفيم) كونه عنصراً صرفياً يمكن تعريفه بغض النظر عن بنيته واتصاله أو أنفصاله ، وله في الوقت نفسه قيمة كبيرة ومعنى فعال على مستوى التركيب ، لذا عد المؤلف المورفيم (morpheme) هو العنصر الاساس للتحليل الصرفي في اي لغة من اللغات .

الخلاصة :

ومن خلال استقراء المصطلحات التي تداولها المحدثون العرب في مؤلفاتهم ، تبين أنه :-

(١) المحدثون لم يتفقوا على اتباع اليات محددة في المصطلحات الجديدة من حيث الترجمة والتعريب والنحت ... ونلاحظ أن اغلبهم اتبع منهجه الخاص به ، وهو مالخصه الدكتور احمد مختار عمر : - (وأن كان بعض الخلاف بين هذه التعريفات خلافاً لفظياً لاثمرة له ....) ① .

(٢) كما يتضح أن اللغويين لم يأخذوا بما اقره مجمع اللغة العربية في القاهرة بشأن هذه المصطلحات ولم يأخذوا بما حدده ذلك المجمع ، فقد نجد اغلب الباحثين اراد أن يتميز بالريادة والاصالة بمؤلفه وبمصطلحاته التي اختارها دون غيرها .

(٣) كما شكل هذا التوع والتعدد والتناقض في المفاهيم والتعريفات والمصطلحات عند المحدثين تخبطاً كبيراً في ايصال المفهوم عند المتلقي ، والاخير بدوره وقع في حيرة وخلل واضطراب اذا اراد أن يتعرف على آراء

آخرى . وفي احيان كثيرة نجد ايضاً أن المؤلف نفسه يطرح رأياً ومنهجاً لمفهوم معين في مؤلفه أو مؤلفاته الآخرى ، من غير أن يشير الى اعتماده على احد الرأيين ، مرجحاً اياه كونه الانسب مثلاً . أو يراد احداً منهما ، أو يوضح سبب اتيانه بالرأي الآخر ... ، وغير ذلك من مظاهر الخلل والاضطراب في طيات تلك المؤلفات .

(٤) كما نلاحظ أن هذا التنوع والاختلاف في تحديد المصطلحات ، كان في حقب زمنية مختلفة ، ولم يحدث في فتره زمنية قصيرة ، وهذا واضح من خلال اصدرات تلك المؤلفات التي امتدت من خمسينات القرن الماضي و الى العشرات من هذا القرن . فكل جيل يأتي يكمل ويتمم ماتوقف عنده الجيل السابق له .ولايقتصر ذلك على الجانب العلمي والاكاديمي ، فالخلاف احياناً لايفسد في الود قضية – كما يقال – فالثقافات والبيئات والحقب الزمنية والمرجعيات لايمكن أن تكون متفقة تماماً أو ثابته بل هي متطورة ومتجددة وهذا بدوره ينعكس على المؤلف والمتلقي معاً.

المصادروالمراجع

(١) مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان ، مكتبة الانجلو المصرية ، ٢٠١٤ م .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ، د. تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٧٩ م

(٣) في فقه اللغة وقضايا العربية ، د. سميح أبو مغلي ، دار مجد لاوي للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٧ م .

(٤) علم اللغة ، مقدمة للقارىء العربي ، د. محمود السعران ، دار النهضة العربية ، بيروت .

(٥) علم اللغة وفقه اللغة تحديد وتوضيح ، د. عبد العزيز مطر ، دار قطري بين الفجاءة ، قطر ، ١٩٨٥ م

(٦) الوجيز في فقه اللغة ، د. محمد الانطاكي ، مكتبة دار الشرق ، بيروت ، طبعة ٣ ، د. ت .

(٧) محاضرات في اللغة ، د. عبد الرحمن ايوب ، مطبعة المعارف ، بغداد ، ١٩٦٦ م .

(٨) معجم الصوتيات ، د. رشيد العبيدي ، مركز البحوث والدراسات الاسلامية ، بغداد ، ٢٠٠٧ م .

(٩) علم الصرف الصوتي ، عبد القادر عبد الجليل ، جامعة ال البيت ، الاردن ، ١٩٩٨ م .

(١٠) الالسنة العربية ، د. ريمون طحان ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٩٨١ م

(١١) التفكير اللغوي بين القديم والجديد ، د. كمال بشر ، دار غريب ، القاهرة ، ٢٠٠٥ م .

Sources and References

(١)Language Research Methods, d. Tammam Hassan, Anglo-Egyptian Library, 2014.

(٢)The Arabic language, its meaning and its structure. Tammam Hassan, Egyptian General Book Authority, 1979.

(٣)on philology and Arabic issues, d. Samih Abu Mughli, Dar Majd Levi Publishing and Distribution, Amman, first edition, 1987.

(٤)Linguistics, An Introduction to Arabic Readers, Dr. Mahmoud al-Saaran, Dar al-Nahda al-Arabi, Beirut.

(٥)Linguistics and philology Identification and Explanation, d. Abdulaziz Mattar, Dar Al Qatarya, Qatar, 1985.

(٦)Precision in Physiology, d. Muhammad al-Antaki, Dar al-Sharq Library, Beirut, 3rd edition, d. T.

(٧)Language classes, d. Abd al-Rahman Ayub, Press of Knowledge, Baghdad, 1966.

(٨)Phonetics, Dr. Rashid al-Obeidi, Center for Islamic Research and Studies, Baghdad, 2007.

(٩)Phonetics, Abdelkader Abdeljalil, Al Bayt University, Jordan, 1998.

(١٠)The Arabic language, d. Raymond Tahan, Lebanese Book House, Beirut, 2nd Edition, 1981 AD

(١١)Linguistic Thinking between Old and New, D. Kamal Bishr, Dar Ghraib, Cairo, 2005.